M.S.A.R
مجلة دراسات وبحوث إعلامية
Journal of Media Studies and Research
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام بالجامعة العراقية
ISSN: 2308 - 0728

DANGERS OF TERRORIST IDEOLOGY ON LIBERATED AREAS AFTER LIBERATION OPERATIONS AND WAYS OF CONFRONTING IT

A Study on Building Effective Media Strategy

Dr. Saad Maan Ibraheem

E-Mail :
saad.mean.1@gmail.com
Phone Number :
07901322553

Director of Relations and Information at the Ministry of Interior - Baghdad

Keywords:

- **Media strategy.**
- **Terrorist ideology.**
- **Daesh, liberated areas.**
- **Confrontation methods.**

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received : 20 / 7 /2022
Accepted : 30 / 8 /2022
Available Online : 15 / 9 /2022

A B S T R A C T

This study discusses determining strengths and weaknesses of terrorist Daesh media strategy by estimating Daesh center of gravity in its media and ideological strategy and developing an effective counter strategy that fights it ideologically and culturally, makes it lose influence and refutes its deception methods. By adopting Clausewitz's strategy, the research aims to achieve several goals, the prominent is setting effective focal points for a counter strategy, confronting terrorist Deash strategy.

The study adopts a descriptive analytical approach in commenting and discussing focal points in terrorist Daesh strategy, and building a media strategy against it.

The study reaches conclusions: building a multi-level media strategy of programmed and effective planning to confront terrorist Daesh propaganda war, as terrorist Daesh media strategy relies on symbols and images, and uses videos and images to prove its influence and implant its ideas.

© 2021 M.S.A.R, College of Media | The Iraqia University

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

مخاطر الفكر الارهابي على المناطق المحررة بعد عمليات التحرير واساليب مواجهته

دراسة في بناء استراتيجية اعلامية فعالة

د سعد معن ابراهيم الموسوي

الإيميل :

saad.mean.1@gmail.com

رقم الهاتف : ٠٧٩٠١٣٢٢٥٥٣

عنوان عمل الباحث:

مدير العلاقات والإعلام في وزارة الداخلية – بغداد

الكلمات المفتاحية:

- **الاستراتيجية الاعلامية .**
- **الفكر الارهابي .**
- **تنظيم داعش .**
- **المناطق المحررة .**
- **اساليب المواجهة.**

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٢

القبول : ٣٠ / ٨ / ٢٠٢٢

التوفر على الانترنت:١٥/٩ / ٢٠٢٢

المـستخلص

تبحث هذه الدراسة في محاولة تحديد نقاط القوة والضعف في الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم داعش الإرهابي عن طريق تقدير مركز ثقل تنظيم داعش في استراتيجيته الاعلامية والفكرية ووضع استراتيجية فعالة ومضادة تجرده فكريا وثقافيا وتجعله يفقد تأثيره ومحاولة ابطال اساليب خداعة وتضليله لبعض الناس، ولذلك بالاستفادة من استراتيجية كلاوزفيتز في هذا المجال/ اذ يهدف البحث الى تحقيق عدة اهداف ابرزها وضع نقاط ارتكاز فعالة لاستراتيجية مضادة لمواجهة استراتيجية تنظيم داعش الارهابي.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في التعليق والمناقشة لنقاط الارتكاز في استراتيجية تنظيم داعش الارهابي وكيفية بناء استراتيجية اعلامية مضادة لها .وقد توصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات منها: بلورة استراتيجية إعلامية متعددة المستويات تعتمد النجاعة والتخطيط المبرمج والفعال لمواجهة الحرب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي، وقد اتخذت الاستراتيجية الاعلامية للتنظيم من الرمز والصورة محورا لها عن طريق اتباع آلية الفيديوهات والصور لإثبات نفوذه وطرح رؤيته وغرس افكاره.

© 2021 مسـار، الجامعة العراقية | كلية الاعلام ،

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

المقدمة : تنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده : هل يكفي انجاز عمليات تحرير المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم الارهابي داعش من قلع جذوره في هذه المناطق ؟

فقد اتفقت اغلب الدراسات بمختلف انواعها على ان النصر العسكري وحده لم يعد كافيا ما لم يقترن بإجراءات ثقافية ونفسية واعلامية واقتصادية وسياسية تعزز هذا الانجاز .

ولو رجعنا الى التاريخ نجد أن تدمير تنظيم (داعش) الارهابي قد لا يؤدي إلى الهزيمة الشاملة لهذا التنظيم، وهو ما يتسق مع فكرة أن (داعش) تمتلك أكثر من مركز للثقل، اذ تم تدمير القوة

القتالية لتنظيم القاعدة في العراق سابقا في عام ٢٠٠٨، وعلى الرغم من هذا، فقد أعادت القاعدة تنظيم نفسها في العراق في عام ٢٠١١، إذ لطالما حافظت القاعدة على بعض القيادات والقوة القتالية بشكل غير قليل. ومع ذلك، فهناك طرق لتصميم استراتيجية مضادة لدعم حملة شاملة من الجهد تعجل في هزيمة (داعش) الارهابي إن تم تفعيل بعض نقاط الارتكاز الفعالة في مواجهة تنظيم داعش الارهابي فكريا بعد ان تحقق النصر العسكري عليه في عمليات التحرير.

فليس هناك سلاحا أخطر من الفكر! فحين تبني أصولًا فكرية غالية في ذهن الآخر على أنقاض فكر قومه؛ فإنك حينها تزرع أفخاخًا خلف خطوط خصمك، تحرّكها عن بعد، بل وتشكلها بحيث تكون كخلايا السرطان تتمدد على هياكل من حولها، فلا يفيق الخصم – إن لم يك شديد الحذر – إلا ونارُك تحرق ذخائره وتكسر حروزه وتهدم حصونه، فيسقط صريع أيدي أبنائه!

ولا يمكن تحديد قيمة النتائج دون الرجوع الى الاهداف، فكل عملية لا بد أن تمر بسلسلة من الإجراءات التي تكون نتيجتها تحقيق هدف مرسوم في ذهن القائم على تلك العملية، والأهداف لا تعني التقليل من قيمة الجوانب الأخرى بقدر ما هي وسيلة لتركيز الانتباه وضبط تسلسل للأولويات.

وما يثير في النفس سؤالا هو الطريقة التي تحقق استمرار مسيرة النصر العسكري ليتحول الى نصر سياسي وثقافي وفكري، فالأهداف لا يمكن ان تتحقق دفعة واحدة، بل تحتاج الى صبر وتخطيط سليم وفرز من هم خارج قواعد الحرب، هذه الاسئلة واسئلة اخرى تفرزها المرحلة المقبلة تحتاج الى اجابة متأنية ، لا تهمل مخاطر الفكر الارهابي الذي خلفه داعش بوسائله التي استثمرها في حينها ، مما يقتضي وضع الاساليب الفعالة في مواجهته عبر استراتيجية اعلامية فعالة مخططة ومبرمجة .

وبهذا الصدد ترى احدى الدراسات الاستراتيجية ان الغرض من دراسة الرؤية السياسية والاستراتيجية الكبرى وأيضاً الاستراتيجية العسكرية والفكرية لـتنظيم داعش الارهابي هو من أجل التمكن من تأطير استراتيجية مضادة ، اذ تتطلب الاستراتيجية المضادة معرفة مصادر قوة العدو التي تتيح له العمل بشكل مستمر ضمن حساباته الاستراتيجية ، وإن العناصر الحرجة من القوة الاستراتيجية التي يمتلكها هذا التنظيم الارهابي يمكن تحديدها عن طريق تحليل استراتيجيته الاعلامية والفكرية، فالتعبير عن عناصر القوة الاستراتيجية مبدئيا يتم من خلال دراسة مركز ثقل العدو، الذي يمثل المفهوم الاستراتيجي الذي قدمه كارل فون كلاوزفيتز؛ لوصف المصدر الرئيس لقوة العدو ، **ومن هنا تأتي اهمية هذا البحث في تحليل مركز ثقل العدو الارهابي وامكانية وضع استراتيجية اعلامية وفكرية مضادة له تأخذ الاعتبارات النفسية والاجتماعية بالحسبان .**

المبحث الأول : منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

ان إجراء تحليل لمركز الثقل لدى تنظيم "داعش" الارهابي، يوفر الأساس النظري لتصميم استراتيجية اعلامية مضادة وفعالة تقوم على تقدير دقيق لقدراتها ومتطلباتها وتحديد نقاط الضعف الحرجة، والفرص المهمة ، فاستراتيجية هزيمة تنظيم داعش يجب ان تكون هزيمة فكرية بعد ان تحقق النصر العسكري عليه في عمليات التحرير، ويجب ان تقوم على تقدير لمراكز ثقله واستراتيجيته الكبرى.

ومن هنا تكمن مشكلة هذه الدراسة في محاولة تقدير مركز ثقل تنظيم داعش في استراتيجيته الاعلامية والفكرية ووضع استراتيجية فعالة ومضادة تجرده فكريا وثقافيا وتجعله يفقد تأثيره ومحاولة ابطال اساليب خداعة وتضليله لبعض الناس .

هدف البحث

يرمي هذا البحث الى اهداف عدة :

١ . الاستفادة من استراتيجية كلاوزفيتز وما جاء فيها من معالجات في وضع نقاط ارتكاز فعالة لاستراتيجية مضادة لمواجهة استراتيجية تنظيم داعش الارهابي.

٢ . تحديد الاساليب المناسبة لمواجهة فكر داعش الارهابي .

٣ . وضع قواعد تسهم في بناء استراتيجية اعلامية مضادة لاستراتيجية تنظيم داعش الارهابي

٤ . تحديد مركز الثقل عند تنظيم داعش الارهابي ونقاط الضعف في استراتيجيته الاعلامية والفكرية.

النظرية الاتصالية للبحث

لغرض بناء استراتيجية اعلامية فكرية مضادة لاستراتيجية تنظيم داعش الارهابي ينبغي الاخذ بفرضيات النظريات العلمية الاتصالية التي تنسجم مع موضوع البحث وانسب هذه النظريات هي نظرية الغرس الثقافي التي وظفها تنظيم داعش الارهابي عند سيطرته على بعض المناطق في العراق وسوريا .

وتُعد هذه النظرية إحدى أكبر النظريات التي تتعامل مع أثر وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع من زاوية واسعة جداً، لأنها تأخذ في حساباتها (القيم الثقافية) أثناء تحليلها للأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام ومحتويات الرسائل الإعلامية، وهي من النظريات الرئيسة التي اهتمت بتفسير ظاهرة العنف الإعلامي ودور الإعلام في معالجته، والتي تعد من الأسباب الرئيسة التي أسهمت في

ظهور هذه النظرية[١]، كما يُعد امتداداً إلى دور وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية إذ ترمي إلى إكساب الفرد اتجاهات وسلوكيات معينة، وأنَّ الاختلاف بين التنشئة والغرس هو أنَّ التنشئة نوع من التعلّم المقصود، أما الغرس فهو تعلّمٌ عرضي[٢].

ويرجح ملفين دي فلير (Melvin Deflir) بدايات وجذور نظرية الغرس الثقافي إلى مفهوم والترليبمان (Walter Lipman) للصورة الذهنية، التي تتكون في أذهان الجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت عن أنفسهم أم عن الآخرين، وأحياناً تكون هذه الصورة الذهنية بعيدة عن الواقع، نتيجة لعدم وجود رقابة على المواد المعروضة في وسائل الإعلام، مما يؤدي إلى غموض في الحقائق وتشويه المعلومات وسوء فهم للواقع، وبناءً على هذا التصور حاول دي فلير تطوير نظرية الأعراف الثقافية (Cultural Norms) التي تشبه إلى حد كبير نظرية الغرس الثقافي[٣].

وقد استخدم تنظيم داعش الارهابي وسائل الاعلام الالكترونية واستثمر تقنيات الفضاء الالكتروني في غرس قيمه عند المتعرضين لمواقعه ولا سيما عند فئة الشباب .

ويعتمد تنظيم "داعش" على استراتيجية إعلامية متكاملة تستعمل مواقع التواصل الاجتماعي لتمرير رسائل دعائية بهدف تجنيد شباب جدد أو لترهيب الخصوم، كما يوظف التنظيم بعضا من تناقضات الجدل السياسي في الغرب في حربه الإعلامية .

ويمتلك تنظيم "داعش" الارهابي إستراتيجية اتصالية غير عفوية أو تلقائية، وهي أكثر تماسكا وفعالية من تلك التي تبناها تنظيم القاعدة، التي اتخذت منحى العنف والإرهاب، فقد التفت تنظيم القاعدة مبكرا جدا لأهمية استعمال وسائل الاتصال الحديثة، حتى أن الرجل الثاني في التنظيم آنذاك أيمن الظواهري، بعث برسالة مناصحة إلى "أبو مصعب الزرقاوي" زعيم "تنظيم القاعدة في بلاد ما الرافدين" عام ٢٠٠٤ قال له فيها حرفيا: تذكر يا أخي أن نصف معركتنا في الإعلام.

وتتبع داعش هذا التوجه الإعلامي ، أي أن نصف المعركة في الإعلام، اذ تمتلك أكثر من أربعين ألف حساب على تويتر ولديها صفحات عديدة على فيسبوك، ما عدا المواقع الإلكترونية وسبع مراكز إعلامية نشيطة مثل مؤسسة الفرقان ومؤسسة الحياة ومجلة دابق.[٤]

نوع الدراسة ومنهج البحث

---

(١) فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، (دمشق: دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)،ص٢٦٥.

(٢) اماني السيد فهمي، الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون، (القاهرة: كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس، تشرين الاول ١٩٩٩م)، ص٢٢١.

(٣) حسنين شفيق، نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي ، مصدر سابق، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤) ياسر عبد العزيز ، داعش لم يواجه بعد باستراتيجية اعلامية متكاملة ، سياسة واقتصاد ، منشور على الموقع الالكتروني ،https://www.dw.com/ ، تاريخ الدخول للموقع ١٥ – ١ – ٢٠١٩ .

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تتناول تصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات بين الظواهر والاتجاهات التي تسير في طريق النمو أو التطور والتغيير[١] ولذلك سعت الدراسة إلى اكتشاف الوضع الحالي للظاهرة موضع البحث والدراسة من خلال امكانية توظيف المبادئ الاساسية لأحدى الاستراتيجيات العالمية التي درست استراتيجيات التنظيمات الارهابية وكيفية مواجهتها باستراتيجية مضادة وفاعلة ، اما منهج البحث فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في التعليق والمناقشة لنقاط الارتكاز في استراتيجية تنظيم داعش الارهابي وكيفية بناء استراتيجية اعلامية مضادة لها .

المبحث الثاني: الاستراتيجية الاعلامية لفكر تنظيم داعش الارهابي

اعتمد تنظيم داعش على خطاب إعلامي شعاراتي براق يخاطب العواطف الإسلامية، وهو خطاب إقامة الدولة الإسلامية والخلافة وقتال جميع العالم وإلغاء (سايكس بيكو) وقد أدّى هذا الأمر إلى انجذاب الكثير من الشباب إلى داعش، ممّن يفضّلون الشعارات البراقة على التفكير العميق في المضامين، وقد استخدمت داعش شعارًا لفظيًّا يوحي بالتحدي ويذكي في قلوب الشباب روح المغامرة والتحدي وهو (الدولة الإسلامية باقية وتتمدد)، وقد استطاعت داعش من خلال آلتها الإعلامية المتمثّلة بمعرّفات شهيرة في تويتر وحملات واسعة في فيسبوك من قبل مؤيّديها أن تستلهم الشعارات البرّاقة، وأن تجذب إليها الكثير من الشباب الباحث عن رائحة الأمل، فضلا عن ذلك فقد ركز الإعلام الداعشي على الرمزية في شعاراته، اذ يتم التركيز على العلم الأسود كشعار لهذا التنظيم والمحتوي على كلمة التوحيد وختم الرسول ﷺ، وفي هذا رمزية دينية الهدف منها هو إعطاء هذا التنظيم صبغة دينية ومخاطبة العواطف الدينية لدى الكثير من الشباب واجتذاب الكثير من الأتباع والمؤيدين.

يعتمد تنظيم داعش وبشكل كبير على وسائل الإعلام الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي كوسائل إعلامية ناجحة وسريعة، وذلك لإيصال رسائله الإعلامية إلى الشريحة المستهدفة من هذه الرسائل وهم شريحة الشباب ، وقد قام بفتح عشرات الحسابات على موقع تويتر لنشر رسائله وخطبه الرئيسية بسبع لغات، وتستعين مقاطع الفيديو ببعض صور (ماديسون أفينيو) و(هوليوود) وألعاب الفيديو القتالية وأفلام قنوات الكابل، كما تنتشر رسائله المؤثرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وعندما تتعرض حساباته للحظر تظهر غيرها على الفور كما يستعين بخدمات أخرى مثل «جست باست» لنشر ملخصات للمعارك، و«ساوند كلاود» لنشر تقارير صوتية، وإنستغرام لمشاركة الصور وواتساب لنشر رسوم الغرافيكس والفيديوهات.

---

[١] **جبر مجيد العتابي ، طرق البحث الاجتماعي ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ .**

كما استخدم التنظيم أثناء إقامة مباريات كأس العالم «الهاشتاجات» الخاصة بكأس العالم باللغة الإنجليزية والعربية للترويج لمحتويات تتضمن دعاية لـلتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر»، وذلك بالإضافة إلي «الهاشتاجات» المختلفة الخاصة بالتنظيم.

اختيار الرسالة الإعلامية

يرى بعض الخبراء أن سلسلة الأفلام القصيرة التي تنتجها (داعش) وتبثها على الإنترنت، وتبلغ مدة كل واحد منها خمس دقائق، ويتم فيها استخدام نفس التقنية والأسلوب المستخدمين في إنتاج الأفلام السينمائية في هوليوود، وهو أسلوب يقوم على المونتاج .

يستند الخطاب الاعلامي (لتنظيم الدولة الاسلامية) المعروف اعلاميا (بداعش) والموجه الى الأطفال على ان تعليم الأطفال يبدأ من اللعب، وحتى يبدأ الجد، والذهاب إلى المعسكرات عوضاً عن المدارس ، اذ يعمل هذا التنظيم على نشر أفكاره المتطرفة القائمة على القتل والتمثيل بالجثث بين أطفال لا تتمكن عقولهم من التمييز بين الصحيح والخطأ، حتى أصبحت المدارس ودور الحضانة في الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم بسوريا والعراق من نوع خاص، يتعلم فيها الأطفال الإمساك بالسكين لذبح وجز رؤوس الدمى التي تعد بمثابة الأدوات المدرسية للطلاب، والتي يتم تجهيزها بصورة تتناسب من حيث الشكل والملبس مع أعداء التنظيم .

فهناك حملة اعلامية واضحة لهذا التنظيم لاستقطاب هؤلاء المجندين بالتركيز على الصغار بالسن بشكل اساسي، فقد سبق ان أطلق هذا التنظيم لعبة إلكترونية، وأعلن عنها من خلال فيديو على موقع يوتيوب اذ تقوم شخصيات اللعبة الداعشية أعمالها بكمائن لتفجير المركبات العسكرية وقنص وقتال الصاعقة وهجوم بالسلاح الأبيض والمسدسات الكاتمة للصوت. وهنا تكمن مظاهر العنف من خلال التأثير على الاطفال والفتيان اذ يوحي هذا الخطاب ان باستطاعتهم القيام بكل هذه الامور على ارض الواقع اذا انضموا الى داعش . فمنذ بروز تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) المعروف بـ (داعش) ، اعتادت أسماعنا وأبصارنا على أشرطة الرايات السود وأرتال الشاحنات المدججة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وتحت وقع الأناشيد (المبشرّة) بالخلافة الإسلامية وباقتلاع كل من يقف في وجهها، فقد جعلنا هذا التنظيم عبر خطابه ان نألف مشاهد الموت والذبح ، حتى باتت رديفته وشعاره، اذ عرف هذا التنظيم جيداً كيف يتقن توجيه خطابه الإعلامي ويمسرح أفعاله الإجرامية بحق الأبرياء، حتى بدا للرائي أن المشهد أمام عينيه مقتبس عن فيلم هوليوودي متقن الصنعة والإخراج في قالب دموي يندى له الجبين، هذا إن لم نأخذ تجنيد الأطفال الصغار وحملهم ونطقهم بأفكار داعش في مشهد قد يفوق أي تصور إنساني ، فقد استفادت استراتيجية (داعش) الجاذبة من الأزمات التي يعانيها الأفراد، على مستوى الهوية الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية، إذ إن الأمر يتعلق بأزمة هوية تطال وتميز المجتمعات المعاصرة، لتأتي (داعش) وتقدم نفسها كبديل للدولة الوطنية وللأسرة، ولذلك كان الشباب والمراهقين والاطفال الأكثر

عرضة للتطرف العنيف، فهم أولئك الذين يعانون من صعوبة الاندماج في مجتمعاتهم، وفي العثور على مكان لهم فيها، اذ يطمحون يستند الخطاب الاعلامي (لتنظيم الدولة الاسلامية) المعروف اعلاميا (بداعش) والموجه الى الأطفال على ان تعليم الأطفال يبدأ من اللعب، وحتى يبدأ الجد، والذهاب إلى المعسكرات عوضاً عن المدارس ، اذ يعمل هذا التنظيم على نشر أفكاره المتطرفة القائمة على القتل والتمثيل بالجثث بين أطفال لا تتمكن عقولهم من التمييز بين الصحيح والخطأ، حتى أصبحت المدارس ودور الحضانة في الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم بسوريا والعراق من نوع خاص، يتعلم فيها الأطفال الإمساك بالسكين لذبح وجز رؤوس الدمى التي تعد بمثابة الأدوات المدرسية للطلاب، والتي يتم تجهيزها بصورة تتناسب من حيث الشكل والملبس مع أعداء التنظيم .

فهناك حملة اعلامية واضحة لهذا التنظيم لاستقطاب هؤلاء المجندين بالتركيز على الصغار بالسن بشكل اساسي، فقد سبق ان أطلق هذا التنظيم لعبة إلكترونية، وأعلن عنها من خلال فيديو على موقع يوتيوب اذ تقوم شخصيات اللعبة الداعشية أعمالها بكمائن لتفجير المركبات العسكرية وقنص وقتال الصاعقة وهجوم بالسلاح الأبيض والمسدسات الكاتمة للصوت.

وهنا تكمن مظاهر العنف من خلال التأثير على الاطفال والفتيان اذ يوحي هذا الخطاب ان باستطاعتهم القيام بكل هذه الامور على ارض الواقع اذا انضموا الى داعش . فمنذ بروز تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) المعروف بـ (داعش) ، اعتادت أسماعنا وأبصارنا على أشرطة الرايات السود وأرتال الشاحنات المدججة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وتحت وقع الأناشيد (المبشرّة) بالخلافة الإسلامية وباقتلاع كل من يقف في وجهها، فقد جعلنا هذا التنظيم عبر خطابه ان نألف مشاهد الموت والذبح ، حتى باتت رديفته وشعاره، اذ عرف هذا التنظيم جيداً كيف يتقن توجيه خطابه الإعلامي ويمسرح أفعاله الإجرامية بحق الأبرياء، حتى بدا للرائي أن المشهد أمام عينيه مقتبس عن فيلم هوليوودي متقن الصنعة والإخراج في قالب دموي يندى له الجبين، هذا إن لم نأخذ تجنيد الأطفال الصغار وحملهم ونطقهم بأفكار داعش في مشهد قد يفوق أي تصور إنساني ، فقد استفادت استراتيجية (داعش) الجاذبة من الأزمات التي يعانيها الأفراد، على مستوى الهوية الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية، إذ إن الأمر يتعلق بأزمة هوية تطال وتميز المجتمعات المعاصرة، لتأتي (داعش) وتقدم نفسها كبديل للدولة الوطنية وللأسرة، ولذلك كان الشباب والمراهقين والاطفال الأكثر عرضة للتطرف العنيف، فهم أولئك الذين يعانون من صعوبة الاندماج في مجتمعاتهم، وفي العثور على مكان لهم فيها، اذ يطمحون من خلال انضمامهم للتنظيمات المتطرفة إلى عيش شكل جديد من أشكال الذاتية والحرية، وعليه فأن ما تقدمه (داعش) عبر خطابها الاعلامي، من تركيز على الهوية والتحريض على الكراهية والرفض من المجتمع، والعنف ضد الدول التي تصفها بـ «الملحدة والمرتدة والكافرة»، ومن يساند

هذه الدول من شرطة وجيش وعلماء. كما تسعى لتكريس القداسة والشرعية وتمجيد الخليفة وجنوده، وترسخ ذلك عبر ترديد أوصاف من قبل: جنود الخلافة ـ أسود الخلافة ، فرسان الجهاد، وغيرها مما تعج به مجلاتهم وأشرطة الفيديو الدعائية .

وبذلك يتميز الخطاب الاعلامي لهذا التنظيم باستعمال مفردات لغوية عنيفة تعتمد على الاثارة فقد ارعب هذا التنظيم العالم بفيديوهاته التي تصور عملياته الحربية وإعداماته مع ما يرافقها من دعاية وخطاب معلن وآخر مبطن ، وأدهشت هذه المقاطع المرئية متخصصي الإعلام و التصوير لما تحمله من احترافية في التصوير والاخراج تضاهي أفلام هوليود و وتقنياتها .

وخلصت اغلب الدراسات التي تناولت تحليل هذا الخطاب ومنها تقرير دار الإفتاء المصرية الذي صدر قبل عامين إلى أن هذا التنظيم يستغل اللغة العربية في خطاباته الحماسية المنتشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة لجذب الشباب والمراهقين والاطفال المغامرين الباحثين عن الإثارة في الانتماء لتيارات تحمل أفكارا خطرة يغلب عليها الحماس الديني، اذ تتعمد استخدام مفردات غريبة لم تعد دارجة في أيامنا، فيمارس هذا التنظيم استعراض قوته مستخدمًا مفردات لغوية وقدرات بلاغية مستقاة بعشوائية من التراث .

ويستند الخطاب الاعلامي (لتنظيم الدولة الاسلامية) المعروف اعلاميا (بداعش) والموجه الى الأطفال على ان تعليم الأطفال يبدأ من اللعب، وحتى يبدأ الجد، والذهاب إلى المعسكرات عوضاً عن المدارس ، اذ يعمل هذا التنظيم على نشر أفكاره المتطرفة القائمة على القتل والتمثيل بالجثث بين أطفال لا تتمكن عقولهم من التمييز بين الصحيح والخطأ، حتى أصبحت المدارس ودور الحضانة في الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم بسوريا والعراق من نوع خاص، يتعلم فيها الأطفال الإمساك بالسكين لذبح وجز رؤوس الدمى التي تعد بمثابة الأدوات المدرسية للطلاب، والتي يتم تجهيزها بصورة تتناسب من حيث الشكل والملبس مع أعداء التنظيم .

فهناك حملة اعلامية واضحة لهذا التنظيم لاستقطاب هؤلاء المجندين بالتركيز على الصغار بالسن بشكل اساسي، فقد سبق ان أطلق هذا التنظيم لعبة إلكترونية، وأعلن عنها من خلال فيديو على موقع يوتيوب اذ تقوم شخصيات اللعبة الداعشية أعمالها بكمائن لتفجير المركبات العسكرية وقنص وقتال الصاعقة وهجوم بالسلاح الأبيض والمسدسات الكاتمة للصوت.

وهنا تكمن مظاهر العنف من خلال التأثير على الاطفال والفتيان اذ يوحي هذا الخطاب ان باستطاعتهم القيام بكل هذه الامور على ارض الواقع اذا انضموا الى داعش . فمنذ

بروز تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) المعروف بـ (داعش) ، اعتادت أسماعنا وأبصارنا على أشرطة الرايات السود وأرتال الشاحنات المدججة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وتحت وقع الأناشيد (المبشرّة) بالخلافة الإسلامية وباقتلاع كل من يقف في وجهها، فقد جعلنا هذا

التنظيم عبر خطابه ان نألف مشاهد الموت والذبح ، حتى باتت رديفته وشعاره، اذ عرف هذا التنظيم جيداً كيف يتقن توجيه خطابه الإعلامي ويمسرح أفعاله الإجرامية بحق الأبرياء، حتى بدا للرائي أن المشهد أمام عينيه مقتبس عن فيلم هوليوودي متقن الصنعة والإخراج في قالب دموي يندى له الجبين، هذا إن لم نأخذ تجنيد الأطفال الصغار وحملهم ونطقهم بأفكار داعش في مشهد قد يفوق أي تصور إنساني ، فقد استفادت استراتيجية (داعش) الجاذبة من الأزمات التي يعانيها الأفراد، على مستوى الهوية الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية، إذ إن الأمر يتعلق بأزمة هوية تطال وتميز المجتمعات المعاصرة، لتأتي (داعش) وتقدم نفسها كبديل للدولة الوطنية وللأسرة، ولذلك كان الشباب والمراهقين والاطفال الأكثر عرضة للتطرف العنيف، فهم أولئك الذين يعانون من صعوبة الاندماج في مجتمعاتهم، وفي العثور على مكان لهم فيها، اذ يطمحون من خلال انضمامهم للتنظيمات المتطرفة إلى عيش شكل جديد من أشكال الذاتية والحرية، وعليه فأن ما تقدمه (داعش) عبر خطابها الاعلامي، من تركيز على الهوية والتحريض على الكراهية والرفض من المجتمع، والعنف ضد الدول التي تصفها بـ «الملحدة والمرتدة والكافرة»، ومن يساند هذه الدول من شرطة وجيش وعلماء. كما تسعى لتكريس القداسة والشرعية وتمجيد الخليفة وجنوده، وترسخ ذلك عبر ترديد أوصاف من قبل: جنود الخلافة ـ أسود الخلافة ، فرسان الجهاد، وغيرها مما تعج به مجلاتهم وأشرطة الفيديو الدعائية .

وبذلك يتميز الخطاب الاعلامي لهذا التنظيم باستعمال مفردات لغوية عنيفة تعتمد على الاثارة فقد ارعب هذا التنظيم العالم بفيديوهاته التي تصور عملياته الحربية وإعداماته مع ما يرافقها من دعاية وخطاب معلن وآخر مبطن ، وأدهشت هذه المقاطع المرئية متخصصي الإعلام و التصوير لما تحمله من احترافية في التصوير والاخراج تضاهي أفلام هوليود وتقنياتها .

وخلصت اغلب الدراسات التي تناولت تحليل هذا الخطاب ومنها تقرير دار الإفتاء المصرية الذي صدر قبل عامين إلى أن هذا التنظيم يستغل اللغة العربية في خطاباته الحماسية المنتشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة لجذب الشباب والمراهقين والاطفال المغامرين الباحثين عن الإثارة في الانتماء لتيارات تحمل أفكارا خطرة يغلب عليها الحماس الديني، اذ تتعمد استخدام مفردات غريبة لم تعد دارجة في أيامنا، فيمارس هذا التنظيم استعراض قوته مستخدمًا مفردات لغوية وقدرات بلاغية مستقاة بعشوائية من التراث .

المبحث الثالث: الاستراتيجية الإعلامية والفكرية المضادة لتنظيم داعش الارهابي

هنا يحاول الباحث الاجابة عن كيفية بناء استراتيجية اعلامية وفكرية مضادة لاستراتيجية تنظيم داعش الارهابي، ذلك أن تحقيق استراتيجية مضادة لاستراتيجية تنظيم داعش يتطلب التركيز على استراتيجية كلاوزفيتز التي قدمها لاستهداف مركز ثقل العدو مع أقصى قدر ممكن من القوة كوسيلة لتحقيق نصر حاسم، فقد اكد العديد من العلماء على أن مراكز الثقل لا يلزم أن تكون

ملموسة، مما يعقد صياغة استراتيجيات عسكرية مضادة ترتكز على استخدام النار في تدمير العدو .

فتنظيم داعش الارهابي يمتلك اثنتين من القدرات هي بمثابة مراكز للثقل :القدرة العسكرية لتدمير الدول الحديثة، والقدرة السياسية للسيطرة متمثلة بالخلافة الإسلامية، وترتكز استراتيجية "داعش" الكبرى على الجمع بينهما، فالقوة الأساسية لداعش تكمن في القدرة على تقديم وظيفة الحرب والدولة .**قد يكون من الممكن** الفصل فيما بين مركزي الثقل هذين كوسيلة تهدد استراتيجية "داعش" الكبرى.[١]

إن مسلحي (داعش) هم مركز الثقل التقليدي الاول في استراتيجيته القتالية، وهي تمثل مؤسسة تتكون من عدة طبقات تعبر عن القدرة التكتيكية والعملياتية والاستراتيجية، فقد قدم تنظيم داعش الارهابي استراتيجية عسكرية في العراق وحملة متقدمة بالمقارنة مع أي قوة أخرى من الفصائل الاخرى التي انخرطت في المواجهات العنيفة، وهذه القدرة الاستراتيجية ممتدة أيضا في سوريا، وتتضح قوتها أكثر في الهجوم للسيطرة على حقول النفط والتضاريس الحضرية في محافظة دير الزور.

تستمد (داعش) قوتها من مركز الثقل الثاني اذ يتجلى مركز الثقل الثاني في فن الحكم للخلافة الإسلامية، فالخلافة الإسلامية التي أعلنتها "داعش" ليست مجرد فكرة، **بل** هي نظام للحكم الديني الذي يجلس فوق المدن الرئيسة ويدير إطارا يحكم مجتمعا حضريا دينيا، ولكن الدولة الإسلامية التي أنشأتها "داعش"، هي كيان سياسي يتألف من أكثر من ذلك بكثير، فتقدير قدرة تنظيم داعش الارهابي على الحكم يستمد أساسا من نموذج "داعش" حول الحياة التي جسدتها في حلب والرقة، والتي تبدو بمثابة عملية طلاق للحياة الواقعية تقوم بتشكيل شكل جديد من أشكال فن الحكم الديني، **وإن** نظام "داعش" في السيطرة السياسية هو مركز الثقل الثاني **وكنا مبين في المخطط الاتي :**[٢]

عناصر القوة الاستراتيجية	
مركز الثقل	هو مصدر القوة التي توفر للعدو القوة المادية أو المعنوية، وتتيح له حرية العمل.
القدرات الحرجة	هي الوسائل التي تعد عامل تمكين حاسم بالنسبة لمركز الثقل، والعمل

[١] جيسيكا لويس ، صياغة استراتيجية في مواجهة الدولة الاسلامية ، ترجمة : حسين باسم عبد الامير ، مركز الدراسات الاستراتيجية CSS ، مركز دراسات الحرب ، تموز – يوليو ، ٢٠١٤ .

[٢] المصدر نفسه .

	بها ضروري لإنجاز الهدف المحدد أو المفترض
المتطلبات الحرجة	**هي ظروف جوهرية، وموارد، ووسائل تجعل القدرات الحرجة في طور التوظيف الكامل.**
نقاط الضعف الحرجة	**جانبا من المتطلبات الحرجة، التي هي غير متوفرة، أو متوفرة بَيْد إنها عرضة لهجوم مباشر أو غير مباشر، من شأنها خلق تأثيرات هائلة أو حاسمة.**
عناصر القوة الاستراتيجية	
هزيمة	**مهمة تكتيكية، تحدث عندما تفقد قوات العدو – مؤقتا أو بشكل دائم – الوسائل المادية أو إرادة القتال.**
تدمير	**مهمة تكتيكية، من شأنها أن تجعل ماديا قوة العدو القتالية غير فعالة حتى يتم إعادة تشكيلها.**
عرقلة	**مهمة تكتيكية، يدمج خلالها القائد النيران المباشرة وغير المباشرة، والتضاريس، والعقبات التي تزعزع العدو أو تربك وتيرة عمله، بما يخلّ بجدوله الزمني، أو تدفع قواته لارتكاب الهجوم قبل الأوان أو بطريقة متفرقة.**

لقد قدم "كلاوزفيتز" استراتيجية لاستهداف مركز ثقل العدو مع أقصى قدر ممكن من القوة كوسيلة لتحقيق نصر حاسم، وقد ناقش العديد من العلماء في أن مراكز الثقل لا يلزم أن تكون ملموسة، مما يعقد صياغة استراتيجيات عسكرية مضادة ترتكز على استخدام النار في تدمير العدو، اذ إن "داعش" تملك اثنتين من القدرات هي بمثابة مراكز للثقل: القدرة العسكرية لتدمير الدول الحديثة، والقدرة السياسية للسيطرة متمثلة بالخلافة الإسلامية. وترتكز استراتيجية "داعش" الكبرى على الجمع بينهما، فالقوة الأساسية لداعش تكمن في القدرة على تقديم وظيفة الحرب والدولة. قد يكون من الممكن الفصل فيما بين مركزي الثقل هذين كوسيلة تهدد استراتيجية داعش الكبرى، وبذلك تستمد "داعش" قوتها من مركز الثقل الثاني.[١]

وفي ضوء ما تقدم يمكن توظيف محاور استراتيجية كلاوزفيتز في وضع استراتيجية مضادة لتنظيم داعش الارهابي تأخذ بالاعتبار طبيعة المجتمع العراقي ، فقد انجزت قواتنا الامنية نصرها العسكري في عمليات تحرير الموصل وفلوجة وتكريت والحويجة وتلعفر بتدمير مركز الثقل العسكري لـتنظيم داعش الارهابي، ولكن ذلك لا يعد انتصارا كاملا ما لم يقترن بالانتصار الفكري الذي يحتاج الى ما يأتي :

١ . تقزيم رسائل تنظيم داعش الارهابي الاستراتيجية عن طريق دحض دعايته وإثبات ضعف تنظيمه،

[١] **جيسيكا لويس ، مصدر سبق ذكره .**

٢ . تعزيز استراتيجية فكرية اعلامية فاعلة ومضادة مرافقة لصياغة استراتيجيات عسكرية يمكن أن تكون أقوى وأكثر مهارة، فمن الممكن تصميم حملات عسكرية تكتيكية وعملياتية تقلب فرصة تنظيم داعش الارهابي في السعي باتجاه تحقيق نصر عسكري.

٣ . استهداف المتطلبات الحرجة لـتنظيم داعش الارهابي

وتكمن في استهداف خطوط الاتصال الداخلية والخارجية والمواقع الثابتة التي تستخدمها "داعش" عبر ضربات جوية تدعمها الاستخبارات، ولكن هذا النهج، يهدف إلى عرقلة أو تفكيك الشبكات الإرهابية ويضعها في حالة فرار، فهو في أحسن الأحوال جهد دعم فقط. من ناحية أخرى، فإن كسر تحالفات "داعش" التكتيكية، قد يولد تهديدا بحرب العصابات داخل منطقة الخلافة الإسلامية، وهذا بدوره يعرقل "داعش" استراتيجيا.

٤. استغلال نقاط الضعف السياسية "لداعش"، مثل ظهور الانشقاقات بين افراده، والمعارضة الشعبية العامة ضد وحشيته .

٥ . كسر التآزر بين الفعل العسكري والفعل السياسي عند تنظيم داعش الارهابي

ويمكن توظيف هذا المحور باستهداف مركز ثقل واحد فقط لـتنظيم داعش الارهابي ، فمن الممكن فصل مركزي ثقل "داعش" والاستفادة من مباعدة استراتيجية "داعش" العسكرية عن استراتيجيتها السياسية، فمن الممكن إصابة عناصر قوة "داعش" بتأني وعرقلتها وفصل التآزر فيما بينها، كما قد يكون من الممكن استخدام مكافحة الرسائل، وهذا ليس تقويضا لشرعية "داعش" الدينية فحسب، وإنما إصابة ما يسمى الدولة الإسلامية ومنهجيتها لتبدو هشة وغير قادرة على البقاء والنمو والحياة، والأهم من ذلك، فمن الممكن إصابة عقول "داعش" المدبرة، السياسية والعسكرية. في الحقيقة، فإن هذه فرصة مهمة لتطوير استراتيجية مكافحة مضادة ضد تنظيم داعش الارهابي من شأنها أن تفعل أكثر من مجرد العرقلة أو استهداف مراكز ثقل (داعش) السياسية أو العسكرية غير الفعالة.

٦ . كسر التآزر بين مراكز الثقل العسكرية والسياسية لـتنظيم داعش الارهابي

إن صياغة استراتيجية مضادة تستهدف هزيمة "داعش" يجب أن تكون متطورة للغاية، فمن الضروري أن نقترب من موضوع صياغة الاستراتيجية مع تقدير سليم لأساس قوة "داعش"، وحسم القتال الفكري والقتالي معها، فضلا على فهم الاستراتيجيات المطبقة في العراق وسوريا حتى الآن.

٧ . حرمان تنظيم داعش الارهابي من الفرص، عبر اعتماد استراتيجيات المكافحة السياسية، وهو هدف سياسي مهم.

❖ الخلاصة والاستنتاجات

١ . بلورة استراتيجية إعلامية متعددة المستويات تعتمد النجاعة والتخطيط المبرمج والفعال لمواجهة الحرب الدعائية لـتنظيم داعش الارهابي.

٢ . اتخذت الاستراتيجية الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي من الرمز والصورة محورا لها عن طريق اتباع آلية الفيديوهات والصور لإثبات نفوذه وطرح رؤيته وغرس افكاره ، فقد استفاد هذا

التنظيم الارهابي من الخصائص الفريدة للصورة والرسائل البصرية في توظيفها ضمن خطابه الاعلامي لغرض ايصال معانيها بشكل مباشر وفعال .

٣ . يجب ان تأخذ أي استراتيجية مضادة لتنظيم داعش بنظر الاعتبار ان هذا التنظيم الارهابي اصبح أكثر من مجرد منظمة إرهابية، ولم تعد الحرب ضده مجرد حرب الأفكار ضد جماعة متطرفة منتشرة في شبكات متفرقة، بل يجب مواجهته فكريا من خلال برامج اعلامية وتعليمية متطورة .

٣ . اجمعت اغلب الدراسات الاعلامية على ان تنظيم داعش سعى الى تنفيذ استراتيجية إعلامية تنظم خطابه الاعلامي الموجه، فقد طوّر هذا التنظيم في سوريا والعراق من استخدام وسائل الإعلام التقليدية، لتشكّل مع الوسائل الحديثة أساسًا لتعزيز هجماته وتنويعها وتحقيق اهداف دعائية، ما شكّل داعمًا مهمًّا لعملياته العسكرية الارهابية .

٤ . الاعتناء والاهتمام بالخطاب الموجه للأطفال للتغلب على ما غرسه تنظيم داعش في نفوسهم من مظاهر عنف وتنميط لان الطفل في هذا العمر يكون سريع التلقي والتعلم والتنميط في السلوك .

٥ . استفاد تنظيم داعش الارهابي من التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات وتوظيفها لتنفيذ استراتيجيته الاعلامية ، كما استفاد من اخطاء التنظيمات الارهابية التي سبقته بالظهور ، وهو ما ساعده في تطوير استراتيجيات تجنيد طالت الفئات الشبابية بكونها الاكثر احتكاكاً بالتكنولوجية .

❖ المصادر والمراجع

١ . اماني السيد فهمي، الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون، القاهرة: كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس، تشرين الاول ١٩٩٩م.

٢ . حسنين شفيق، نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي ، مصدر سابق، ص٢٣٢-٢٣٣.

٣ . جيسيكا لويس ، صياغة استراتيجية في مواجهة الدولة الاسلامية ، ترجمة : حسين باسم عبد الامير ، مركز الدراسات الاستراتيجية CSS ، مركز دراسات الحرب ، تموز – يوليو ، ٢٠١٤ .

٤ . جبر مجيد العتابي ، طرق البحث الاجتماعي ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ .

٥ . فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق: دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

٦ . ياسر عبد العزيز ، داعش لم يواجه بعد باستراتيجية اعلامية متكاملة ، سياسة واقتصاد ، منشور على الموقع الالكتروني ،https://www.dw.com/ ، تاريخ الدخول للموقع ١٥ – ١ – ٢٠١٩ .